

فتح الباري شرح صحيح البخاري

في ذرورة من قومه زاد بن مردويه من هذا الوجه ألم تر إلى قول قوم شعيب ولو لا رهطك لرجمناك وقيل معنى قوله لقد كان يأوي إلى ركن شديد أي إلى عشيرته لكنه لم يأوي إليهم وأowi إلى انتهى والأول أظهر لما بيناه وقال النووي يجوز أنه لما اندesh بحال الأضياف قال ذلك أو أنه التجأ إلى انتهى في باطنها واظهر هذا القول للأضياف اعتذاراً وسمى العشيرة ركنا لأن الركن يستند إليه ويتمكن به شبّههم بالركن من الجبل لشدتهم ومنعتهم وسيأتي في الباب الذي بعده تفسير الركن بلفظ آخر .

(قوله باب فلما جاء آل لوط المرسلون قال إنكم قوم منكرون) .

أي أنكرهم لوط قوله بركته بمن معه لأنهم قوته هو تفسير الفراء وقال أبو عبيدة فتولى بركته وبجانبه سواء إنما يعني ناحيته وقال في قوله أو آowi إلى ركن شديد أي عشيرة عزيزة منيعة كذا أورد المصنف هذه الجملة في قصة لوط وهو وهم فإنها من قصة موسى والضمير لفرعون والسبب في ذلك أن ذلك وقع تلو قصة لوط حيث قال تعالى في آخر قصة لوط وتركنا فيها آية للذين يخافون العذاب الاليم ثم قال عقب ذلك وفي موسى اذ أرسلناه إلى فرعون بسلطان مبين فتولى بركته أو ذكره استطراداً لقوله في قصة لوط أو آowi إلى ركن شديد قوله تركنا تميلوا قال أبو عبيدة في قوله ولا تركنا إلى الذين ظلموا لا تعذلوا إليهم ولا تميلوا تقول ركنت إلى قولك أي أحبتته وقبلته وهذه الآية لا تتعلق بقصة لوط أصلاً ثم ظهر لي أنه ذكر هذه اللفظة من أجل مادة ركن بدليل إيراده الكلمة الأخرى وهي ولا تركنا قوله فأنكرهم ونكرهم واستنكراهم واحد قال أبو عبيدة نكرهم وأنكرهم واحد وكذلك استنكراهم وهذا الإنكار من إبراهيم غير الإنكار من لوط لأن إبراهيم أنكرهم لما لم يأكلوا من طعامه وأما لوط فأنكرهم لما لم يبالوا بمجيء قومه إليهم ولكن لها تعلق مع كونها لإبراهيم بقصة لوط قوله يهرون يسرعون قال أبو عبيدة يهرون إليه أي يستحثون إليه قال الشاعر بمعجلات نحوهم نهارع أي نسارع وقيل معناه يزجعون مع الإسراع قوله دابر آخر قال أبو عبيدة في تفسير قوله ان دابر هؤلاء أي آخرهم قوله صيحة هلكة هو تفسير قوله ان كانت الا صيحة واحدة ولم أعرف وجه دخوله هنا لكن لعله أشار إلى قوله فأخذتهم الصيحة مشرقيـن فإـنـها تـتـعلـقـ بـقـوـمـ لـوطـ قـوـلـهـ لـلـمـتـوـسـمـيـنـ لـلـنـاطـرـيـنـ قـالـ الفـرـاءـ فيـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ انـ